الثالث لصاحبه نحّ فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك
الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا
الحديث • وفي رواية عند البيهقي ان احد الثلاثة في يده ابريق
من فضة وبيد الثاني طست من زمردة خضراء • وورد في خبر
التابوت المذكور في الاية انه كان فيه الطست الذي غسلت
فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام • وحكمة ختم قلبه المقدس
الاشارة الى ختم الرسالة به صلى الله عليه وسلم قيل وانما يسلم هذا
ان اختص الختم به اما اذا لم يختص به كما مر فالحكمة انه من جملة
علامات النبوة ولذا شاركه فيها غيره على ان هذه الكيفية المذكورة
في شق قلبه صلى الله عليه وسلم سيما مع تكرر الشق لان الوارد فيهم
عليهم الصلاة والسلام مجرد غسل قلوبهم وهو لا يستلزم هذه الكيفية
البديعة المبالغة في خرق العادة والتعظيم مبلغا لا يدركه العقل
وروى الشق ايضا وهو ابن عشر او نحوها مع قصة له مع عبد المطلب
ابو نعيم في الدلائل ورواها عبد الله بن الامام احمد في زوائد مسند ابيه
بلفظ قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة
قال اني لفي صحرا واسعة امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي
يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فاضجعاني في حلاوة
القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالما في طست من ذهب والاخر
يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى
مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل
والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرحمة والرافة
قلبه

قلبه فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه ثم نقر
ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورافتي
للكبير • وروى خامسة ولا تثبت • وحكمة شق صدره الشريف في
حال صباه واستخراج ما مر منه تطهيره عن نقايص الصبا ليكون حينئذ
على اكمل صفات الرجولية ولذلك نشا صلى الله عليه وسلم على اكمل الاحوال العصمة
قال بعض الائمة ولعل هذا الشق كان سببا لاسلام قرينه المروي عند
البزار او اشارة الى حظ الشيطان المباين له كالعفريت الذي اراد ان
يقطع عليه صلاته وامكنه الله منه • واما قول الرازي وقوعه في حالة
الطفولية مشكل لانه معجزة وهي لا يجوز تقدمها على النبوة لان الذي
عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالتحدي فمردود بان
هذا من باب الارهاص لا المعجزة ونظاير ذلك كثيرة قيل وهذا الشق
هو المراد بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك تنبيه اول ثبت
شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجي جبريل عليه الصلاة والسلام له بالوحي
وهو صلى الله عليه وسلم بغار حرا كما ياتي وممن رواها الطيالسي والحارثي
في مسنديهما وكذا ابو نعيم ولفظه ان جبريل وميكائيل شقا صدره
صلى الله عليه وسلم وغسلاه ثم قالا اقرا باسم ربك الايات • والحكمة
فيه كمال التهيؤ والتقوي على ما يلقى اليه من القول الثقيل بقلب قوي
في اكمل احوال التطهير وثبت مرة اخرى تواترت بها الروايات خلافا
لمن انكرها ليلة الاسرا ففي البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم شق
قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوبه البراق فشق من ثغرة
نحره الى عانته فاستخرج قلبه فغسل في طست ذهب اي لان يخزيهم
نحوه

Copyright King Saud University